اللغة الكردية

La Langue Kurde.

ما اكثر الادباء الذين يجهلون تاريخ اللغة الكردية او يعلمون شيئاً نزراعن آدابها ! وليس هذا الجهل مقصورا على الادباء غير الاكراد من عرب وغيرهم فقط بل يشمل ادباء الاكراد بوجه عام . فقليلون جدا اولئك الذين في وسعهم ان يحدثوك عن هذه اللغة وقواعدها وآدابها ومطبوعاتها ودواوين شعرائها الخ . وهذا العامل هو الذي حملني على تتبع هذا البحث ، فتتبعته وتمكنت من مراجعة عدة تآليف اجنبية لهذه الغاية وفي مقدمة هذه المصنفات كتاب:

Grammar of the Kurmanji or Kurdish Language.

لمؤلفه المستر E. B Soane الحاكم السياسي في كردستان الجنوبية في سني الاحتلال . طبعته شركة Luzac في لندن عام ١٩١٩ . والمستر صون ثقة في اللغة الكردية . لا لانه مؤلف هذا الكتاب الثمين فقط ، بل لانه اديب في اللغتين الفارسية والكردية وكان يتكلم اللغة الكردية على اختلاف لغاتها ولانه قضى ثلاثين عاما في الاصقاع الكردية في مهمة سياسية منخفيا .

ويليه كتاب : Eugène Wilhelm .- La Langue des Kurdes طبع بباريس عام ١٨٨٥ م . وكتب اخرى لمؤلفين مستشرقين من المان وروس سيأتي ذكرها في سياق البحث .

فأنت ترى ان هذا البحث الذي تقرأه ليس عفو الخاطر او فكرة بنت الساعة بل نتيجة بحث وتنقيب .

وقبل الدخول في الموضوع ارى من واجبي تقديم تشكراتي القلبية الى حضرة الاستاذ الكرملي لافساحه المجال لهذا البحث في مجلته الزاهرة « لغة العرب » الغراء . ومن اولى بنشر بحث منهب فيه عن [لغة الكرد] غير مجلة [لغة العرب] .

لا ازال اذكر تلك الليلة التي ضمنا فيها مجلس ادبي كان فيه بعض الافاضل وجلهم من خريجي الحقوق في بغداد وكان موضوع البحث [الآداب القومية واللغات وتاريخها] واللغات الشرقية وآدابها الى ان جاء الكلام عن اللغة الكردية فاتفق الجميع على انها « رطانة جافة » مزيج من العربية والفارسية وانها ليست سوى لغة العجم الدارجة Colloquial وحاولت اقناعهم عبثاً بانها لغة مستقلة لها آداب وتاريخ ودواوين وادباء . لكن الاكثرية كانت علي فغلبت علي امري وانا احرق الادم من الغيظ لا لجهل اصحابي فان جهل هذا الموضوع عام يشترك فيه الكثيرون بل لخمول الاكراد انفسهم — وانا في طليعتهم — لعدم اهتمامهم باحياء لغتهم ونشر تاريخها وآدابها ليقف عليها الرأي الادبي العام في الشرق خاصة وفي العالم عامة .

قل لي بربك من يدري ان في [رواندوز] مجلة نصف شهرية لها مطبعة واسمها [زار كرمانجي] اي [لغة الكرمانج — أو الكرد] وقد اصدرت هذه المجلة عدة كتب تاريخية في تاريخ الكرد وترجمت عدة كتب اجتماعية الى اللغة الكردية وطبعت بضعة دواوين شعر لمشاهير الشعراء ؟ من يدري بكل ذلك من قراء العربية اذا لم يقم اديب كردي ويترجم بعضاً من تلك المجلة او فصلا من كتاب تاريخي أو كتاب أدبي أو قطعة من الشعر . فاللوم في هذه الحالة يتوجه الى شبان الاكراد انفسهم لا الى غيرهم .

أجل ليس العهد ببعيد عندما كان الناس يعتقدون أو يصفون اللغة الكردية بانها [رطانة خشنة] وانها لغة دارجة من اللغة الفارسية . لا يفهمها إلّا فريق من الناس — وهم الكرد انفسهم — الذين يتكلمون بها طبيعة كما ان البعض من الناس أو المتتبعين كانوا يعتقدون بانها [لغة مصطنعة — متشعبة —] مركبة من كلمات فارسية ، وعربية ، وتركية ، وارمنية . اما الحقيقة فليست هذه ولا تلك (اي) انها ليست بلغة متشعبة من هذه اللغات ولا [رطانة غير مفهومة]وانما هي لغة مستقلة بذاتها كما سيأتي البحث .

تاريخ اللغة

كان الماذيون والفرس القدماء يتكلمون بلغتين مختلفتين فالماذيون لسانهم الماذي أو الافستي Avestic والفرس كانوا يتكلمون بلغة فارس القديمة وهاتان اللغتان تباعدتا معنى ومبنى واصطلاحا احداهما عن صاحبتها بمرور الدهور الى ان اصبحت اللغة الواحدة لا تشبه الاخرى وبتعبير اصح اصبحت لغة مستقلة بذاتها. وكما ان اللغات الاوربية اضطرت الى قبول الكلمات اللاتينية وادخالها في لغتها الخاصة ـ كالانكليزية القديمة لغة الانكلوسكسون والانكليزية الحديثة اليوم الطافحة بالكلمات اللاتينية ـ كذلك اللغة الفارسية لم تر بأسا بأدخال الكلمات العربية في لغاتها واقول : انما اضطرت بحكم السيف ان تخضع للعرب حتى في لغاتها وبرهنت عن عجز في لغتها امام لغة القرآن . ولم تكن اللغة الكردية ـ [الماذية] اقل احتياجا من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فقبلت الكلمات العربية. ولكن على قواعد صرفية ونحوية تختلف عن قواعد اللغة الاولى واذا كنا نجد بين اللغة الكردية كلمات فارسية فليس ذلك دليلا على ان اللغة الكردية خالية من لفظة تدل على ذلك المعنى بل هي استعارة استمدتها الثانية من اللغة العربية فذلك الامر هو الذي يستدل منه الباحث على ان اللغة الكردية الادبية مستقلة تمام الاستقلال عن شقيقتها الفارسية الحديثة استقلال اللغة الكردية الدارجة عن اللغة الفارسية الفصيحة .

واذا امعن الباحث في آداب اللغة الكردية في بضعة اعوام يقضيها بين الجبال الكردية المنيعة ومطالعة دواوين شعراء الاكراد وكتب الادب الكردي يتحقق ان هنالك لغة كردية رئيسية لا تشوبها شائبة مركزها وسط كردستان وهي اساس لسائر اللغات الكردية المتشعبة في سائر الاقطار الكردية ككردستان الشمالية وكردستان الجنوبية .

ويظهر من التغييرات التي طرأت على البلاد التي يقطنها اكراد محض، او تكون اكثريتها الساحقة منهم خلال الالفي عام المنصرمين ان الوطن الكردي كان يمتد من ارميه وبحيرة «وان» الى جبال الرافدين وجبال زقر (زاغروس) نحو الجنوب ومن الشمال حتى موطن العشائر الاورية او عشائر كوران القديمة وعشيرة ازدلان

الكرديتين . ففي تلك الديار كانت لغة الكرمانج هي السائدة وهي اللغة الوطنية او المحلية وتدعى ايضا [كرمانك] وعند ما تقلصت سيادة الحكومة التي تحكم هذه الاصقاع ولى هذا القوم المحارب وجهه شطر الشمال والغرب وهم لا يزالون حتى يومنا هذا يتوسعون في بلادهم حتى الى ماوراء بايزيد. [وكانت بايزيد تحت حكم الامراء الاكراد مئات من السنين] وارضروم واذربيجان حتى جبال حلب .

هذا ماوراه المسيو أوجين ولهام في كتابه المار الذكر (لسان الكرد) وهو موافق لموقع بلادهم . وكلما سرنا نحو الشمال نجد الاكراد يقدمون نوعا ما رحلا غير حضر مع ما فيهم من شديد الرغبة في التحضر في القرنين المنصرمين. وفي بداوتهم يكونون سبب « فزع ورعب » لمجاوريهم اذ يرون متأهبين للقتال فيخوضون معامعه لاول حركة فكأن الواحد منهم جندي ولكنه غير نظامي .

ويقول المستر صون في كتابه (اللغة الكردية وقواعدها) ما ملخصه :

وعندما نقول الحقيقة ونذكر ان هذه العشائر كلها تتكلم الكرمانجية وهي اللغة الكردية فيجب ان لا نغفل ذكر القبائل الاخرى التي تعيش بين تلك العشائر الكردية واصبحت تدعى بالقبائل الكردية والمعروفة لغتهم في نظر الاوربيين والاتراك بأنها « اللغة الكردية ـ غير الكرمانجية » ـ واهم هذه القبائل قبيلة [الزازة] وهي قبيلة كبيرة ذات فروع جمة في وسط كردستان وغربيه .

ويزعم النظريون أن الزازة قد تكون متشعبة من قبيلة زرادشت الفارسية. وهنالك قبيلة اخرى تجدها في ايالة درسم التركية وتسكن بين القبائل الكردية الاخرى وبين قبيلة الزازة وهي قبيلة (بالكي) ولغتها تكاد تكون لغة خاصة بها وهي مزيج من الكردية والعربية والارمنية . وربما كانت ايالة هكاري وبكري (وزان كردي) من الكرد الصميم والاولى حاملة لواء الادب الكردي في الغابر فلقد انجبت هذه الايالة ادباء لا تزال آثارهم محتفظة بقيمتها الادبية وان مرت عليها بضعة عصور تقادم عهدها . واذا ما بحثنا عن ادباء الاكراد والادب الكردي في العصور الوسطى نجد (علي الهكاري) في طليعتهم فلقد نشأ هذا في مقاطعة (شمدينان) (١) . من ايالة هكاري في القرن الحادي عشر

(١) تقع شمدينان على حدود ايران وهي عبارة عن القسم الجبلي المنيع من ايالة هكاري

للميلاد وله تآليف ثمينة . ويليه (الشيخ احمد الجزري) من ايالة هكاري ايضا نشأ في القرن الثاني عشر للميلاد. وله ديوان نفيس كان مفقودا في عالم الادب الى ان توفق بحاثة المانى لا اتذكر اسمه (٢) ـ للعثور عليه فنشره مصورا مطبوعا على الحجر والنسخة الاصلية محفوظة في خزانة برلين في هذا اليوم .

بغداد خ . شوقي امين الداودي

لواء الديوانية

Le Diwânyeh.

— ٢ —

نظرة عجلة فيه

لا ينتقدنا منصف اذا قلنا ان للواء الديوانية فضلا عظيما على العراق من الوجهتين المالية والاجتماعية . فهو ينتج من الحبوب والاثمار ويصدرها الى سائر الانحاء فيسد ثلمة واسعة من احتياجات القطر ويرسل الى خزينة الحكومة في بغداد بمال وفير . وقد كان له اليد البيضاء على انشاء الحكومة الوطنية الحاضرة لان معظم الذين قاموا بثورة عام ١٩٢٠ كانوا من هذا اللواء . ومن نواحي هذا اللواء وحده . استعرت نار الوطنية « من الرميثة » وفي لواء الديوانية وحده . تغلبت القوة على الحق وانصاره وقد ذكر ساسة الانكليز في مؤلفاتهم ان لواء الديوانية سقى الاشجار والنخيل بدم الوطنية والمفاداة في مصلحة الوطن مدة تنيف على نصف سنة مما يدل على ان في هذا اللواء روحا وثابا وعاطفة شريفة أبيا الخضوع للقوة والاستعمار . وما عهد الثورة العراقية ببعيد عنا .

طرق المواصلات

كانت طرق المواصلات بين بلدان هذا اللواء الواسع الاطراف ضعيفة جدا

قلنا : شمدينان تخفيف « شمس الدين » وكان من ائمة الكرد واوليائهم وبه تسمت المدينة

(٢) ناشر هذا الكتاب هو مارتن هرتن وطبعه في برلين سنة ١٩٠٤ وعندنا نسخة منه . (لغة العرب)